

التعليق على سورة نوح (3) ليلة 71-7-9341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

السؤال الاول ما هو البر؟ فنقول يبتدأ مسحك من الساعة السادسة اي بسبب ما عرفوا من الحق اللهم املأ قلوبنا ثقة بك. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الا فرارا اه كلما دعوتهم لتغفر لهم. جعلوا - [00:00:00](#)

اصابعه في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واصروا واستكبروا استكبارا انه كان غفارا عليكم مدرارا. ويمددكم ويجعل لكم انهارا اه بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله - [00:00:50](#)

وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى اله واصحابه ومن والاه. اما بعد فقد وقف الحديث بنا عند الايات التي قرأها الابن عبد العزيز وفقه الله وثبته واصلحنا واياه الاخوة المتابعين جميعا. قال الله عز وجل مبينا آ - [00:02:10](#)

دعوة نوح او شكوى نوح من قومه وما لقيه منهم ازاء دعوته لهم الى التوحيد اين الحكمة التي خلقوا من اجلها؟ قال ربي اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى اخر الايات. وهذا - [00:02:30](#)

يقودنا الى نقطة وهي ان المؤمن لا يكتفي بعلم الله عز وجل بحاله. بل الله عز وجل يحب من عبده ان يتضرع اليه. وان يظهر فقره وان يبث شكواه اليه عز وجل. يعقوب عليه السلام - [00:02:50](#)

لما الم به ما الم. من المصائب وتتابع المحن عليه. وانصرف عن اولاده قليلا. الذين لم يراعوا شيبته في ذلك الموقف حينما ذكر اخاه اخاهم يوسف ثم بنيامين ثم الثالث ثم الثالث كل - [00:03:10](#)

كلهم اكبرهم الذي قال لن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي مستحي ما يؤذن ما له وجه يرجع لابوه بعد ما فقد اخوه الثاني فلما رجعوا اليه قالوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي - [00:03:30](#)

ما فيها والعيرة التي اقبلنا فيها وانا لصادقون. قال بل سولت لكم انفسكم امرا. فصبر جميل. عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم. وتولى عنهم. وقال يا اسفا على يوسف فقد يوسف كان هو بداية مسلسل الاحزان. وابيضت عيناه - [00:03:50](#)

الحزن فهو كظيم قالوا هذا الشاهد تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله. واعلم من الله ما لا تعلمون. وهذا يرد على طائفة من المبتدعة - [00:04:10](#)

الذين يقول قائلهم كفى علمه بحالي عن سؤالي. وهذا غلط عظيم. بل الله عز وجل يحب من عباده ان يتضرعوا اليه. قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. وقال الله - [00:04:30](#)

عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية. انه لا يحب المعتدين. وقال عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم. الى غير ذلك من الايات التي يأمر الله عز وجل عباده فيها بالدعاء. وقال الله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله - [00:04:50](#)

والله الغني الحميد. هل المعنى ان يخبرنا الله انه غني ونحن فقراء فقط؟ لا. المعنى اظهروا ايضا افتقاركم. وحاجتكم الى الغني جل وعلا وهذا المقام مقام الدعاء والانطراح بين يدي الله عز وجل من اعظم مقامات العبودية وخصوصا للدعاة الى - [00:05:10](#)

الله عز وجل الداعية الى الله تعالى في طريقه يلاقي مصاعب يلاقي مشاق. قد تكون هذه المصاعب والمشاق من اقرب الناس اليه. قد تكون من والديه احيانا كما قال الله تعالى او بين ذلك في اوائل سورة العنكبوت. وقد تكون من اقاربه من الدرجة الاولى اعمام اخوال كما وقع للنبي عليه الصلاة والسلام من ابي - [00:05:30](#)

في لهب وغيره وقد تكون من ابعد وقد تكون من آا اصديق ونحو ذلك. اذا الى اين المفر والى اين المشتكى؟ والى ولمن الملتجى الى الله عز وجل؟ وها هو نوح عليه الصلاة والسلام ابو البشر الثاني - [00:05:50](#)

يطبق هذا عمليا فيقول ربي اني دعوت قومي ليلا ونهارا. هذا استوعب الزمن كله قال فلم يزداهم دعائي الى الايمان الى التوحيد الى التقوى. لم يزداهم دعائي الا فرارا والعياذ بالله - [00:06:10](#)

فهم كلما دعوا هربوا. والمقتضى ومقتضى العقل والحكمة ان الانسان اذا دعي الى الخير ان يستجيب لا ان يفر. يستجيب لداعي الله عز وجل. ويفر من داعي الهوى. كما قال الله تعالى ففروا الى - [00:06:30](#)

الله ولكن هؤلاء قبلوا الاية او قبلوا القصة. فهربوا من الرق الذي خلقوا له. فبلوا برق النفس والشيطان فلم يزداهم هذا والعياذ بالله الا فرارا الا تماديا الا عنادا الا نفورا. وهذه عادة اعداء الله عز وجل - [00:06:50](#)

كما ذكر الله تعالى هذا عنهم في مواضع كثيرة. نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك. آآ وهم نجوى اذ يقول الظالمون ان يتبعون الا رجلا مسحورا. وقال الله عز وجل آآ في مواضع اخرى آآ في خاتمتها الا نفورا. يعني لا يزيدهم هذا القرآن الا - [00:07:10](#)

نسأل الله العافية والسلامة. نعم. اه قال واني كلما دعوتهم وكلما هذه حرف ها ايش؟ ايش دلته؟ حرف ايش؟ استمرار لا هي استمرار قال لك انت ايش تفسيرها باللغة؟ حرف امتناع لوجود. واضح؟ يعني يقول - [00:07:30](#)

كلما دعوتهم نعم الى مغفرتك يا رب لتغفر لهم جعلوا اصابعهم حرف وجود موجود عفوا كلما وجدت دعوتي لهم وجد منهم الاعراض والامتناع. نسأل الله العافية والسلامة. كلما دعوتهم لم يقل ادعوكم - [00:08:00](#)

هم لي ان يدفعوا اموال ولا ادعوه لان يزوجوني ولا ادعوه لان يعطوني مناصب او امور دنيوية كلا بل امر لمصلحتهم هم في الآخرة لتغفر لهم ماذا يفعلون؟ انظر كيف صور القرآن اعراضهم. جعلوا اصابعهم في اذانهم. ومن المعلوم - [00:08:20](#)

ان الاذن لا تستوعب الا جزءا من الاصبع. جزءا من الاصبع وليس اصبعها كاملا ايضا. ولكن هذه من طرائق القرآن في بيان غلو هؤلاء والعياذ بالله او شدتهم ببيان شدتهم في الاعراض والنفور - [00:08:40](#)

انت تصور انسان يأتي باصابع يده ويقول هكذا ما يستطيع. حتى اصبعه هذا لا يستطيع ان يدخله في الاذن كلها. وانما ندخل طرف الابهام. طرف الانملة فقط. ولكنها كناية عن شدة اعراضهم والعياذ بالله. ونفرتهم من سماع الحق - [00:09:00](#)

جعلوا اصابعهم في اذانهم. هذه هذه الصورة او المشهد الاول. الثاني واستغشوا ثيابهم. كان كما يبحثون عن ثياب ليغطوا بها ما بقي من المنافذ التي لا تغطيها الاصابع. حتى لا يسمعو كلمة حق - [00:09:20](#)

الان انسان ولو وضع اذن اصبعه في اذنه قد لا يستطيع ان يغلق كل شيء. فيريدون ان يضيفوا على اغلاق المنافذ البحث عن ولم يقل الله تعالى ثوبا واحدا بل ثيابهم واستغشوا ثيابهم واستغشوا الثياب المقصود به - [00:09:40](#)

تغطيتها فهم يغطون وجوههم لاجل ان لا يروا شيئا ولا يسمعو شيئا والعياذ بالله. كراهية لما عليه موسى اي عليه نوح عليه الصلاة والسلام. ثم ذكر الله تعالى امرا ثالثا يدل على شدة ما هم فيه من العناد والكفر. قال الله واصروا - [00:10:00](#)

استمروا على ما هم فيه من الكفر. واستكبروا استكبارا. فاكد هذا الاستكبار بالمصدر وهذا اعلى درجات التوكيد. اعلى درجات التوكيد. ان تقول فلان مستكبر كبيرا عظيما. متواضع تواضعا جما وهكذا - [00:10:20](#)

فهؤلاء والعياذ بالله يعني في في هذه الاية توكيد فعلهم وهو الاستكبار بالمصدر توكيده توكيد الى ما هم فيه من العناد الايغال في الظلال والعياذ بالله. ثم اشار نوح عليه - [00:10:40](#)

السلام الى اسلوب اخر من اساليب دعوته. الاول استغرق الزمان كله ليلا ونهارا. ليلا ونهارا انتقل ايضا الى بيان حال الخطاب. قال ثماني دعوتهم جهارا. يعني بصوت مرتفع. ثم ان - [00:11:00](#)

خطابا يعني بمجموع ثماني اعلنت لهم اخاطبهم بشكل جماعي واسررت لهم اصرارا اي اخاطبهم مرة على مستوى ومرة اخاطبهم بشكل فردي. هل نفع فيهم؟ لا والعياذ بالله. قال الله تعالى مبينا ما الذي - [00:11:20](#)

سلكه نوح في عرض المغريات العاجلة والاحلة اذا هو مستجاب لدعوته فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا هذا تعليل لطلب الاستغفار. واتى اسم الغفار الذي هو على صيغة مبالغة لاشارة للاشارة الى امرين والله اعلم بمراده. الاول الى عظيم سعة مغفرة الله عز وجل - [00:11:40](#)

والثاني الى كثرة ها او عظيم ما هم عليه من الكفر والعناد. ومع هذا تستوعبهم رحمة الله عز وجل لو تابوا واسلموا انه كان غفارا.

هذه البشرى العاجلة في الدنيا قبل الاخرة وهي مغفرة الذنب. وتلاحظون - [00:12:10](#)

هنا انه اقتصر على هذه من البشائر المتعلقة بالاخرة وقدمها ثم استرسل او بسط القول في الثمر الدنيوية المعجلة. فقال انه كان

غفارا. ثم قال يرسل السماء عليكم مدرارا. اي متتابعة. يأتيكم - [00:12:30](#)

والمطر متتابع لا ينقطع لا تشعرون بحط السنين ولا جذبها. وهذا من اثاره انه يزيد في اموالهم ويزيد في زروعهم وثمارهم

وبساتينهم وحدائقهم. فقال ويمدكم ايضا من ثمرات الاستغفار والتوبة ويمدكم باموال - [00:12:50](#)

وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا. من بركات هذه الاستجابة ومن بركات نزول المطر من السماء. ومعلوم ان الاموال متعلقة

بالزراعة بالمواشي تنمو بالمطر. وتضعف وتقل وربما هلك بتوقف المطر - [00:13:10](#)

ولهذا قال الله عز وجل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا ها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض. فمبتدأ بركات من السماء واثرها

يعود الى الارض والى النفس وغير ذلك. ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم - [00:13:30](#)

جنات ويجعل لكم انهارا. الجنات جمع جنة والمقصود بها البساتين. والانهار معروفة ايضا فقال الله قال بعد ذلك واطح انهم لم

يستجيبيوا. فوعظهم موعظة اخرى وقال لهم ما لكم لا ترجون لله - [00:13:50](#)

وقار قال ابن عباس وغيره من السلف لا ترجون لله عظمة. وقال بعض السلف لا ترجون لله ثوبا وقال بعضهم لا تخافون عقابه.

والمعاني كلها متقاربة. وتؤدي معنى واحدا. فمن عظم الله عز وجل خاف عقابه. ومن عظم - [00:14:10](#)

فما الله رجا ثوابه. فالمعاني كلها تلتقي عند هذا. فهذا من باب اختلاف التنوع. وهنا قبل ان تنتقل الى بقية الايات تلاحظون ان نوحا

عليه السلام ذكر هؤلاء المدعوين المدعوين ببركات الاستجابة لدعوته الدنيوية - [00:14:30](#)

وهذا درس للدعاة. وهو ان يذكروا في دعوتهم الثواب والفضل الذي جاءت به النصوص لما يحثون عليه لا يأتون من عند انفسهم بل

يقولون من من كتاب الله وسنة رسوله. ومن الامثلة هذا هذا الامر حينما تحث الناس على الاستغفار فتقول لهم - [00:14:50](#)

فتقول لهم ان الانسان اذا استغفر فانه موعود بوعود الله عز وجل بهذه البركات والفضائل. مغفرة الذنوب بان يبارك الله لك في مالك

وولدك يفرج الله كرباتك الى غير ذلك. وفي سورة هود واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي - [00:15:10](#)

رحم ودود. الاستغفار احد اسباب محبة الله لك. الاستغفار كما قاله هود لقومه ويزدكم قوة ها. الى قوتك. الى قوتكم. يمكن تستغرب

ايش علاقة الاستغفار؟ وهو لفظ بقوة البدن. لا. الانسان كما يقال باصغريه - [00:15:30](#)

فاذا قوي قلبه انقاد بدنه في الغالب. واذا وهن قلبه وضعف ها؟ ضعف بدنه. ولهذا امرنا بان سعيدة بالله عز وجل من الهم والحزن

ومن العجز والكسل. فالاولان ضعف قلبي هم حزن والاخران عجز - [00:15:50](#)

من وكسل متعلقان بماذا؟ بالبدن. فاذا عوفي الانسان من الدائين الاولين نعوذ بالله منهما الهم والحزن باذن الله تعالى سيتجاوز هذا ها

ويعافيه الله من العجز والكسل الا في ظروف خاصة كالكبر المفرط والهزم الدائم. لكن هذا - [00:16:10](#)

لك ما تراه من وهن عند شاب قوي ما في الا العافية بدنيا ومع ذلك تجده مخذول ومحروم من طاعات كثيرة والعكس صحيح تجد

شيخ كبير في السن سبعين وثمانين وتسعين يصبر على اولاده ان يأتوا - [00:16:30](#)

به الى المسجد على العربة حتى لا يفوته الاجر. وربما جاء وهو يهادى بين رجلين كما قال عبدالله بن مسعود. ولقد رأيتنا وان الرجل

ثم قال وان الرجل ليؤتى به يهادى بين الرجلين يده اليمنى على كتف ويده اليسرى على كتف حتى يقام في الصف. هذا - [00:16:50](#)

هذه قوة القلب ايها الاخوة. العكس تجد شاب المنارة فوق رأسه فوق رأسه. وينام ولا كأن شيء يقال حي على الصلاة حي على الفلاح

لا يبالي. تقام الصلاة لا يبالي. ينصرف المصلون وتفوته سبع تفوته سبعة وعشرون - [00:17:10](#)

فرج على كل فرض لا يبالي. لان هذه مي في حساباته حتى تعرف ما معنى القوة. والقوة الحقيقية بالاضافة الى قوة البدن هي قوة

القلب. فاذا قوي القلب تبعه البدن. يقول ابن القيم متحدثا عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية - [00:17:30](#)

ومستنبطا هذا من حديث علي وفاطمة. حينما جاء سبي بعد غزوة من الغزوات. ذهبت فاطمة وهي ابنة من ابنة النبي صلى الله عليه

وسلم. ابنة رئيس الدولة تقول جاءت وطرقت الباب في بيت عائشة. قالت الوالد مهو موجود. فلما جاء النبي - [00:17:50](#) وسلم اخبرته عائشة بان فاطمة جاءت. فذهب عليه الصلاة والسلام هو بابي وامي صلى الله عليه وسلم الى بيت ابنته. الى بيته ابنته يسأل ايش السبب الذي جاء بها؟ فعرف انها تطلب خادما. شف ابنة ابنة النبي عليه الصلاة والسلام ما عندها شيء - [00:18:10](#) فوجدها هي وزوجها نائمين على الفراش. فجلس بينهما. فوضع يده آآ اليمنى على فاطمة واليسرى على علي وقال اولاً ادلكما على خير من خادم؟ قال بلى. قال اذا اوبتما الى فراشكما - [00:18:30](#)

فسبح الله ثلاثاً وثلاثين واحمداه ثلاثاً وثلاثين وكبراه اربعاً وثلاثين فذلكما خير لكما من خادم قال علي فوالله ما تركتها بعد. فقال له واحد من ما ادري نسميه مشاغبة او لا. قال ولا ليلة صفين التي كان يقاتل فيها الخوارج؟ قال ولا - [00:18:50](#) ليه تصفيه؟ قال شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وغيره من العلماء هذا الارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم لبيان اثر الذكر على البدن ايضاً وليس فقط قوة القلب. ابن القيم يعلق في الوايل الصيب ويقول ولقد رأيت من شيخنا عجباً. فقد كان يكتب في -

[00:19:10](#)

اليوم الواحد ما يكتبه غيره في اسبوع. يكتب يعني الكتب والمؤلفات يكتب من الاوراق الصفحات عليكم السلام. في اليوم الواحد ما يكتبه غيره في اسبوع. وانتم انظروا ايها الاخوة باعينكم الى اناس كبار في السن كيف يعانون على خير كثير - [00:19:30](#) واعرف من كبار السن من يختم كل ثلاث مع انه مشغول جداً. كل ثلاث. الله. وحدثني احد المشايخ يقول التقيت برجل وظيفة سباك وكهربائي. من السعوديين فكنت يقول بجانبه في الطيارة - [00:19:50](#)

فتعجبت ركبنا الطيار ونزلنا واذا الفترة التي بين الركوب والنزول قرأ كذا جزء. قلت اسمح لي بسألك سؤال ملقوف لكني ودي استفيد بكم تختم انت؟ قال والله كل يومين كل يومين تقريبا وهو شاب ومشغول بالوظيفة. قلت له السنة انك تقف على ثلاث - [00:20:10](#) ايام افضل. قال ودي والله بس اني اقضي بدري. لا اله الا الله. يقرأ يا اخوان يقول وهو يشغل بسبأكه وهو يسلك بالكهرب. وهو كذا وهو كذا اعانة واحدا ربما تناقل عن ختم القرآن في شهر ويعتذر بماذا؟ باشغال. مع انه بالتجربة - [00:20:30](#) معروف هذا ليس تجربتي. تجربة كل الناس. ساعة واحدة فقط ستون دقيقة تجعلك تختم في عشر بالراحة. في القراءة المعتدلة في القراءة المعتدلة. ونحن نقول لو واضب الانسان على ختمة شهرية عشرين دقيقة في اليوم. اليوم فيه الف واربع مئة واربعين دقيقة. عجز - [00:20:50](#)

هل انت عاجز ان ان تأخذ منها عشرين دقيقة؟ لتقرأ جزءا في اليوم وتختم في نهاية الشهر؟ ولتتساءل ايها الاخوة ونحن على مقربة من رمضان الله يبلغنا واياكم اياه. امين. متى اخر مرة ختمت؟ اليس من المحزن ان تسمع اجابات يقول لك والله من رمضان الماضي. لا حول وهو - [00:21:10](#)

اجلس على مواقع التواصل والحوال في يده الساعات الطويلة ثم تقول والله مشغول ما عندي وقت. لا والله ليس شغلا. الا حرمان ففتش عن الذنوب التي حالت بينك وبين ان تكون قوي العلاقة بكتاب الله. فتش عن هذا لان هذا خير. ورحمة - [00:21:30](#) لا تحرمها الا بذنوب. وتقصير وتفريط. لا لم يكن عاد شيء اخر. عذر خارج عن الارادة. لكن نحن نتكلم على من حاله فيها استثناءات كما يقال. ليس عنده مرض ليس عنده اعاقة ولا غير ذلك. ومع هذا اقول من كان معتادا على هذا اعين - [00:21:50](#) حتى ولو اصابته بعض العوارض وبعض الشواغل. اه هذا جانب الذي هو ان الداعية ينبغي ان يذكر الناس ببركات الطاعات. التي جاءت بها النصوص كما فعل نوح. ومن ذلك مثلا اذا اراد الانسان ان يتحدث عن فضائل الاستغفار ذكر هذا - [00:22:10](#) يتحدث عن بركة صلة الرحم فانه يذكر حديث انس من احب ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في اثره فليصم الرحم فليصل رحمه. وكذلك مثلا من احب ان يزحزح عن النار وان يدخل الجنة. فلتأته منيته - [00:22:30](#)

وهو يحب ان يأتي الناس بالذي بالذي يؤتى. وهو يحب ان يأتي الى الناس بالذي يحب ان يؤتى اليه. وهذا ثابت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. يعني كما تحب ان يعاملك الناس بتقدير واحترام وبشاشة وطلاقة وجه. وحسن منطق الى اخره - [00:22:50](#)

الناس تمام اه اه افعل هذا مع مع الناس. افعل هذا مع الناس. لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه الى غير ذلك من الفضائل ايضا اه مما اه يعني اه يذكر في هذا المقام قصة لعلنا نختم بها اه مجلسنا الليلة وهي - [00:23:10](#) ان رجلا جاء الى الحسن البصري فشكى له قلة المال وضيق الحال فقال له يا ابا سعيد انا بي كذا وكذا فقال عليك بالاستغفار. ثم جاءه رجل فشكى اليه قلة الولد - [00:23:30](#)

فقال عليك بالاستغفار. وجاء اليه فلاح وشكى اليه جدبا وقحطا. فقال عليك بالاستغفار. واحد من الجلساء قال يا ابا سعيد كل جاك رجال يشكو لك مشكلة. تقول له عليك بالاستغفار؟ فيقول ليس هذا من عندي. ثم تلى آيات سورة نوح. فقلت استغفروا ربكم - [00:23:50](#)

انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا. ما قلت هذا من عندي. لكن من الذي في منا يستغفر ويدمن على الاستغفار. بحيث يكون هذا دوما على لسانه ويستغفر وليس استغفارا يعني هكذا - [00:24:10](#) كأنه يعني يعد عدا. لا يستغفر ويستحضر قدر الامكان. هذا الذي يحتاج الى مجاهدة ويحتاج الى ترويض وتعويض وبإذن الله مع الوقت يكون هذا شيئا ملازما للانسان. سواء الاستغفار التسبيح التحميد التهليل التكبير كلها امور محبوبة - [00:24:30](#) لله جل وعلا. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يغفر لنا ذنوبنا وان يستر عيوبنا. وان ينفعنا ويرفعنا بالقرآن العظيم. اللهم اغفر لنا وارحمهم كما ربونا صغارا. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:50](#)